على ولوغ في دمه فقلت للنقيب أفعلم رسول الله صلى الله عليه وآله وعلي ع بما كان من نفخ عتبة لهم قال لا انهما لم يعلما ذلك
تلك الليلة وانما عرفاه من بعد ولقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله يوم بدر لما راى عتبة ودعاله ما كان منه ان يكن في
القوم خير ففي صاحب الجمل الاحمر ولو قدرنا ان عليا عليه السلام علم ما قال لهم عتبة لم يسقط ذلك فضيلته في المبيت لانه لم يكن
على ثقة من انهم يقبلون قول عتبة بل كان ظن الهلاك والقتل اغلب واما حال علي ع فلما ادى الودايع خرج بعد ثلاث
من هجرة النبي صلى الله عليه وآله نازلا بقباء على كلثوم بن الهدم فنزل معه في منزله وكان ابو بكر نازلا بقباء ايضا في منزل
حبيب بن يساف ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وآله وهما معه من قبا حتى نزل بالمدينة على ابي ايوب خالد بن يزيد الانصاري
وابتنى المسجد الاصل ومن خطبة له ع فاعملوا وانتم في نفس البقاء والصحف منشورة والتوبة مبسوطة والمدبر يدعى والمسيء
يرجى قبل ان يخمد العمل وينقطع المهل وتنقضي المدة ويسد باب التوبة وتصعد الملائكة فاخذ امرؤ من نفسه لنفسه
واخذ من حي لميت ومن فان لباق ومن ذاهب لدائم امرؤ خاف الله وهو معمر الى اجله ومنظور الى عمله امرؤ الجم
نفسه بلجامها وزمها بزمامها فامسكها بلجامها عن معاصي الله وقادها بزمامها الى طاعة الله الشرح في نفس البقاء فسح
الفناء اي في سعته تقول انت في نفس من امرك اي في سعة والصحف منشورة اي وانتم بعد احياء لانه لا يطوى صحيفة
الانسان الا اذا مات والتوبة مبسوطة اي مبسوطة لكم غير مقبوضة عنكم ولا مردودة عليكم ان فعلتم كما ترد على
الانسان توبته اذا احتضر والمدبر يدعى اي من يدبر منكم ويولي عن الخير يدعى اليه وينادى يا فلان اقبل على ما يصلحك و
المسيء يرجى اي يرجى عوده واقلاعه قبل ان يخمد العمل استعارة مليحة لان الميت يخمد عمله ويقف ويروى يجمد بالجيم من
جمدت النار والاول احسن وينقطع المهل اي العمر الذي امهلتم فيه وتصعد الملائكة لان الانسان عند موته تصعد
حفظته الى السماء لانه لم يبق لهم شغل في الارض قوله فاخذ امرؤ اماض يقوم مقام الامر وقد تقدم شرح ذلك والمعنى ان
من يصوم ويصلي فانما ياخذ بعض قوة نفسه مما يلقى من المشقة لنفسه اي عدة وذخيرة لنفسه يوم القيمة وكذلك
من يتصدق فانه ياخذ من ماله وهو جار مجرى نفسه لنفسه واخذ حي لميت اي من حال الحيوة لحال الموت ولو قال
من ميت لحي لكان جيدا ايضا لان الحي في الدنيا ليس بحي على الحقيقة وانما الحيوة حيوة الاخرة كما قال الله تعالى وان الدار
الاخرة لهي الحيوان وروى امسكها بلجامها بغير فاء الاصل ومن خطبة له عليه السلم في شان الحكمين وذم اهل الشام جفاة
طغام عبيد اقزام جمعوا من كل اوب وتلقطوا من كل شوب ممن ينبغي ان يفقه ويؤدب ويعلم ويدرب ويولى
عليه ويؤخذ على يديه ليسوا من المهاجرين والانصار ولا الذين تبوؤا الدار والايمان الا وان القوم اختاروا لانفسهم
اقرب القوم مما يحبون وانكم اخترتم لانفسكم اقرب القوم مما تكرهون وانما عهدكم بعبد الله بن قيس بالامس يقول
انها فتنة فقطعوا اوتاركم وشيموا سيوفكم فان كان صادقا فقد اخطا بمسيره غير مستكره وان كان كاذبا فقد
لزمته التهمة فادفعوا في صدر عمرو بن العاص بعبد الله بن العباس وخذوا مهل الايام وحوطوا قواصي الاسلام الا
ترون الى بلادكم تغزى والى صفاتكم ترمى الشرح جفاة جمع جاف اي هم اعراب اجلاف والطغام اوغاد الناس الواحد
والجمع فيه سواء ويقال للاشرار واللئام عبيد وان كانوا احرارا والاقزام بالزاء رذال الناس وسفلتهم والمسموع قزم
الذكر والانثى والواحد والجمع فيه سواء لانه في معنى المصدر قال الشاعر وهم اذا الخيل جالوا في كتائبها فوارس الخيل لا ميل
ولا قزم ولكنه عليه السلم قال اقزام ليوازن بها قوله طغام وقد روى قزام وهي رواية جيدة وقد نطقت العرب بهذه
اللفظة قال الشاعر احصوا امهم من عبدهم تلك افعال القزام الوكعة وجمعوا من كل اوب اي من كل ناحية وتلقطوا
من كل شوب اي من فرق مختلطة ثم وصف جهلهم وبعدهم عن العلم والدين فقال ممن ينبغي ان يفقه ويؤدب اي يعلم
الفقه والادب ويدرب اي يعود اعتماد الافعال الحسنة والاخلاق الجميلة ويولى عليه اي لا يستحقون ان يلوا امرا
بل ينبغي ان يحجر عليهم كما يحجر على الصبي والسفيه لعدم رشده وروى ويولى عليه بالتخفيف ويؤخذ على يديه اي يمنع من
التصرف قوله ع ولا الذين تبوؤا الدار والايمان ظاهر اللفظ يشعر بان الاقسام ثلثة وليست الا اثنين لان الذين
تبوؤا الدار والايمان هم الانصار ولكنه ع كرر ذكرهم تاكيدا وايضا فان لفظة الانصار واقعة على كل من كان من الاوس

والخزرج

والخزرج الذين اسلموا على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله والذين تبوؤا الدار والايمان في الاية قوم مخصوصون منهم هم
اهل الاخلاص والايمان التام فصار ذكر الخاص بعد العام كذكره تعالى جبريل وميكائيل ثم قال والملائكة بعد ذلك ظهير وهما
من الملائكة ومعنى قوله تعالى تبوؤا الدار والايمان سكنوهما وان كان الايمان لا يسكن كما تسكن المنازل لكنهم لما ثبتوا
عليه واطمانوا سماه منزلا لهم ومتبوءا ويجوز ان يكون مثل قوله وروايت روحك في الوغى متقلدا سيفا ورمحا
ثم قال ان اهل الشام اختاروا لانفسهم اقرب القوم مما يحبونه وهو عمرو بن العاص وكرر لفظة القوم وكان الاصل
ان يقول الا وان القوم اختاروا لانفسهم اقربهم مما يحبون فاخرجه مخرج قول الله تعالى واتقوا الله ان الله عليم بذات الصدور
والذي يحبه اهل الشام هو الانتصار على اهل العراق والظفر بهم وكان عمرو بن العاص اقربهم الى بلوغ ذلك والوصول اليه بمكره
وحيله وخدايعه والقوم في قوله ثانيا اقرب القوم يعني الناس كانه قال واخترتم لانفسكم اقرب الناس مما تكرهونه وهو
ابو موسى واسمه عبد الله بن قيس والذي يكرهه اهل العراق هو ما يحبه اهل الشام وهو خذلان عسكر العراق وانكسار
واستيلاء اهل الشام عليهم وكان ابو موسى اقرب الناس الى وقوع ذلك وهكذا وقع لبلهه وغفلته وفساد رايه وبغضه
عليا عليه السلم من قبل ثم قال انما بالامس يعني في واقعة الجمل وقد سمعتم ابا موسى ينهى اهل الكوفة عن نصرتي ويقول لهم
هذه الفتنة التي وعدنا بها فقطعوا اوتار قسيكم وشيموا سيوفكم اي اغمدوها فان كان صادقا فانما بال مساره
الي وصلاته معي في الصف وحضره حرب صفين وكثره سواد اهل العراق وان لم يحارب ولم يسل السيف فان من حضر في احد
الجهتين وان لم يحارب كمن حارب وان كان كاذبا فيما رواه من خبر الفتنة فقد لزمته التهمة وقبح الاختلاف الى الحكومة
وهذا يؤكد صحة احدى الروايتين في امر ابي موسى فانه قد اختلفت الرواية هل حضر حرب صفين مع اهل العراق ام لا
فمن قال حضر ولم يحارب وما طلبه اليمانيون من اصحاب علي ع ليجعلوه حكما كالاشعث وغيره الا وهو حاضر معهم في
الصف ولم يكن منهم على مسافة ولو كان على مسافة لما طلبوه ولكان لهم فيمن حضر غناء عنه ولو كان على مسافة لما
وافق علي ع على تحكيمه ولا كان علي ع ممن يحكم من لم يحضر معه وقال الاكثرون انه كان معتزلا للحرب بعيدا عن اهل
العراق واهل الشام فان قلت فلم لا يحمل قوله عليه السلم فان كان صادقا فقد اخطا بمسيره غير مستكره على مسيره الى
امير المؤمنين ع واهل العراق حيث طلبوه ليفوضوا اليه امر الحكومة قلت لو حملنا كلامه عليه السلم على هذا لم يكن لازما
الى ابي موسى وكان الجواب عنه هينا وذلك لان ابا موسى يقول انما انكرت الحرب وما سرت لاحارب ولا لاشهد الحرب
ولا اغري بالحرب وانما سرت للاصلاح بين الناس واطفاء نايرة الفتنة فليس يناقض ذلك ما رويته عن الرسول ع
من خبر الفتنة ولا ما قلته في الكوفة في واقعة الجمل قطعوا اوتار قسيكم قوله عليه السلم فادفعوا في صدر عمرو بن العاص بعبد
الله بن العباس يقال لمن يرام كفه عن امر يتطاول له ادفع في صدره وذلك لان من يقدم على امر بيده فيدفع دافع
في صدره حقيقة فانه يرده او يكاد فنقل ذلك الى الدفع المعنوي قوله عليه السلم وخذوا مهل الايام اي اغتنموا سعة الوقت
وخذوه مناهبة قبل ان يضيق او يفوت قوله ع وحوطوا قواصي الاسلام ما بعد من الاطراف والنواحي ثم قال لهم الا ترون
الى بلادكم تغزى اهذا يدلك على ان هذه الخطبة بعد انقضاء امر التحكيم لان معاوية بعد ان تم على ابي موسى من الخديعة
ما تم استفحل امره وبعث السرايا الى اعمال علي ع وتقول قد رمى فلان صفاة فلان اذا دهاه بداهية قال الشاعر والدهر
موتر قوسه يرمي صفاتك بالمعابل واصل ذلك الصخرة الملساء لا تؤثر فيها السهام ولا يرميها الرامي الا بعد ان فعل
غيرها يقول قد بلغت غارات اهل الشام حدود الكوفة التي هي دار الملك وسرير الخلافة وذلك لا يكون الا بعد الاثخان
في غيرها من الاطراف ونحن نذكر نسب ابي موسى وشيئا من سيرته وحاله نقلا من كتاب الاستيعاب لابن عبد البر
المحدث ونتبع ذلك بما نقلناه من غير الكتاب المذكور قال ابن عبد البر هو عبد الله بن قيس بن سليم بن حضار بن حرب
بن عامر بن عنز بن بكر بن عامر بن عذر بن وائل بن ناجية بن الجماهر بن الاشعر وهو نبت بن ادد بن زيد بن يشجب بن عريب بن
كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان وامه امراة من عك اسلمت وماتت بالمدينة واختلف في انه هل هو من
مهاجرة الحبشة ام لا والصحيح انه ليس منهم ولكنه اسلم ثم رجع الى بلاد قومه فلم يزل بها حتى قدم هو وناس من الاشعريين

Copyright ... University